كلمات المتنبي وهو الشوارد الطليقة التي لا تتقيد. ولأبي نواس أبيات تنص على ذلك وتجعله هدفاً شعرياً ونصوصياً يتطلبه أبو نواس ويتقصده بوصفه شاعراً يبتغي التجديد ويطمح إليه، وبذا يقول واصفاً شعره[31]:

غير أني قائل ما أتاني
من ظنوني مكْذب للعيان

آخذ نفسي بتأليف شيء
واحد في اللفظ شتى المعان

قائم في الوهم حتى إذا ما
رمته، رمت معمى المكان

وكأني تابع حسَّ شيء
من أمامي ليس بالمستبان

وأبو نواس في أبياته هذه يقدم تصوراً للنص الاختلافي المفتوح فهو نص (واحد في اللفظ) لكنه (شتى المعاني)، إنه متعدد في معانيه، ولكن تعدد المعاني ليس هو كل ما هنالك. ذلك لأن تعدد المعاني يحدث في كثير من النصوص الانشائية. وهذه سمة لا تكفي لايجاد النص الاختلافي. ولذلك فإن أبا نواس يثري صفات نصه ويكثفها حينما يجعلها تدور في السمات التالية:

1 ـ مكْذب للعيان، وهذا الإكذاب ناتج عن الظنون، وليس عن اليقين، وهو نقلة من العيان والحضور إلى الأثر والغياب.

(31) أبو نواس: ديوانه 216، برواية الصولي. تحقيق بهجت الحديثي، دار الرسالة للطباعة، بغداد 1980 م.